مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٨١/٩/٢١

فى مستنقع الفتنة

دنس علينا الخصوم والاعداء (خصوم الدين .. كل دين واى دين .. لاسيما الاسلام والمسيحية .. واعداء الوطن العربى .. كل دوله وشعوبه .. لاسيما مصر) ما اثار نفرا من المسلمين .. واهاج بعضا من المسيحيين .. استهدافا إلى فتنة تسرى .. وشر يستشرى لاسيما وقد تحقق لهم فى الجوار لنا .. والقريب منا .. مثل هذه الفتنة وهذا الشر لعلهم بها .. يفدون علينا .. فيتحكمون فينا .. إذ ان وجودهم وسيطرتهم لاتقوم إلا على الفتنة .. ولاتحققها إلا المحنة .. ولكن مصر وهى دائما المحفوظة بعين الله الكريم عليها .. الامنة برعاية الله الرحيم بها .. قد انجاها مما يبيت الخصوم لها .. ويريده الاعداء بها .. انهم ارادوها فتنة .. ولكنهم بها .. وفيها .. سقطوا .

لقد دسوا علينا ماليس منا .. ودفعونا الى ماليس فينا .. فكيف خالف البعض الحق فينا .. وارتكبوا الخطا الذى ليس منا .. فان الاسلام دين سلام .. فاسمه يدل على صفته .. والسلام مشتق منه .. وهو يدل عليه .. ويقرر قرآن ربنا العظيم فى نصه الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنفسه السلام ضمن اسمائه الحسنى وصفاته العليا فيقول عز من قائل : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام » « ٢٣ سورة الحشر »

ويطلق السلام على الجنة بالنص الشريف : « والله يدعو الى دار السلام » « ٢٥ سورة يونس »

ويختاره سبحانه وتعالى حديثا للتحية يوم لقائه فيقول وهو اصدق القائلين « تحيتهم يوم يلقونه سلام » « ٤٤ سورة الاحزاب » .

ويتكرر لفظ السلام ومشتقاته فى القرآن الكريم خمسين مرة .. وليس من المصادفات ـ فلا صدفة فى اى مايقع فى الكون ـ فكيف بآيات الله جل وعلا .. إذ ان الصدفة حادث يتم بلا ارادة او تدبير او هدف وحاشا ان يقع فى ملك الله .. او يكون فى كتابه

مايمكن ان يسند الى مالاوجود له من صدفة . اذ نجد ان لفظ الطيبات ومشتقاته يتكرر فى القران الكريم خمسين مرة اى بقدر مايتكرر السلام ولا مزيد من شرح ولاتفصيل لبيان بعد امر الله جل شانه للمؤمنين جميعا بان يسلكوا للسلام كل سبله وطرقه فيقول الحق تبارك وتعالى امرا واجب الاداء .. « يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة » « ٢٠٨ سورة البقرة » ويكرر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة للسلام فيقول « افشوا السلام تسلموا » « صدق رسول الله »

ودعوة المسيحية الى السلام .. لاتقل عن دعوة الاسلام .. فكلاهما دعوة من الله فلا تتعارضان .. ورسولاهما اختارهما الله على علم ليبلغا عنه .. فلا يختلفان بل دعانا القران الكريم الى الايمان بهما وبمن سبقهما وعدم التفرقة بينهم جميعا فتقول ايات الحق : « كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله « ٢٨٥ سورة البقرة »

ويعود القران الكريم ليؤكد ان التفرقة بين الرسل والايمان ببعضهم والكفر بغيرهم .. هو من ضمن كفر الانسان وذلك بالنص الشريف : « ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا . اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا » « ١٥٠ - ١٥١ سورة النساء »

وان عدم التفرقة بينهم هو من ضمن سبل الاجر العظيم من الله الكريم . ومن موجبات مغفرته ورحمته اذ يقول الرحمن الرحيم فى الاية اللاحقة لما سبقت : « والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما » . لذلك نجد فيما يتداول بين النصارى من اناجيل نصوصا قاطعة تدعو الى السلام وتفرضه عليهم .. فنجد مثلا فى الاصحاح الخامس من انجيل متى : « طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون »

فمن اراد ان يكون من ابناء الله .. فليعمل للسلام ويقيمه ويحافظ عليه .

ونجد كذلك فى الاصحاح الثانى من انجيل لوقا :

« المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة »

وهذا ما اوجبه الانجيل ان

يسبحوا الله بهذا القول فهى من صلاتهم ومن ادعيتهم مما يقضى عليهم بالعمل به ونشره .. والدعوة له .

فكيف انن يثور بين المسلم والمسيحى ما يجعل الامر يصل الى حد تقويض السلام وتهديده .. وهذا يخالف ديانة المسلم ويعارضها .. ولايتفق مع المسيحية بل ويناقضها وهو مالم يحدث كذلك طوال وجود الاسلام والمسيحية معنا .. اى زهاء اربعة عشر قرنا من الزمان .. انها الفتنة .. الا فى الفتنة سقطوا ..

ان المسلم يدعو الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة . واذا اقتضى الامر جدالا فانه يكون بالتى هى احسن .. وهذا تعبير يشير الى احسن السبل .. فلا افضل ولا احسن منه .. انما قمة الحسنى وذلك بنص امر ربنا الكريم : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » « ١٢٥ سورة النحل »

والمسيحى انما يبشر بدينه بما يقدم من آراء وينشر من دراسات واذا قام مايوجب الجدل والنقاش فانه يلتزم بما جاء فى اناجيله المتداولة مثل ماجاء فى انجيل متى الاصحاح الخامس : « لاتقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا . ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا » .. « احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم . وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات »

وعلى ذلك كم من نشرات وكتب تداولت بين ايدينا ولم تفسد الود بيننا .. لأن الله قد بين لنا ان اقرب الناس مودة لنا هم النصارى لأن منهم القسيس الذى يبحث فى الدين ويهتدى به الى الحقيقة والراهب الذى اعتكف عن زينة الدنيا ولهوها ينشد الآخرة .. وانهم لايطلبون مجدا فى الارض ولا علوا فى مناصب الدنيا .. فيقول الحق سبحانه جل وعلا : « ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون » . « ٨٢ سورة المائدة »

فاذا ماترك القسيس دراسته .. وغادر الراهب عزلته واتجهوا الى مناصب الدنيا وزخرفها فقد خرجوا على المودة والمحبة التى فرضت عليهم وغرست فيهم والتى احسها وعلم بها المسلمون بداية من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذى كان اول من امن به على الاطلاق العالم النصرانى ورقة بن نوفل الذى قال للسيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم : « قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده انه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت » . وعندما راه فى الطواف يوما بالكعبة قال له :

« والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن انا اركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه »

اليس هذا باقرار من ورقة بايمانه بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكون هو اول من امن به .. فلقد اتجه صلى الله عليه وسلم الى ملك الحبشة النصرانى يدعو ضعفاء قومه الذين لايتحملون العذاب فى مكة فقال لهم قولته الكريمة : « اذهبوا الى الحبشة فان بها ملكا لايظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه »

الى ان وصلت نشرات مسمومة .. وصدرت كتب محمومة وقدت للتمويه من الخارج وارسلت الى بعض الكتاب والدعاة والمفكرين .. وزيادة فى التمويه فقد ارسلت الى نسخة محولة على جريدة الاهرام على انى محرر بها .. وهى مليئة بالسباب والقدح والقذف فى الاسلام ونبيه واوردت فصلا كاملا فى الهجوم على شخصى وتتوعد المسلمين بالضرب بالحديد والنار .. ورجعنا الى القران الكريم نهتدى بما يجب علينا فقرانا القول الكريم : « يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا » « ٦ سورة الحجرات »

وتتبع مصدر هذه النشرات وتبين ماجاء فى هذه الكتب واهدافها امر يفوق طاقة الفرد وامكانياته .. ووجدنا ان القران الكريم يوضح لنا الطريق فى مثل هذا الامر فيقول ربنا تبارك وتعالى : « واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » « ٨٣ سورة النساء » .

ولذلك فقد استجبنا لداعى الله .. فلم نذع مابها .. ولم نشر اليها .. وقد كان اول اهدافها نشر مابها .. وترديد ماجاء فيها .. واحطنا اولى الأمر بها ليتبينوا .. ويستنبطوا .. لتبينوا .. انها فتنة .. وسقط اصحابها .. فيها .. ولم نحاول تغيير اسلوب الدعوة الى الاسلام فان واحدا من اهداف هذه النشرات ان يلجا المسلمون الى مثلها .. ولكنا

نتمسك بما قاله ربنا سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وينسحب ذلك على كل المسلمين فى مختلف اجيالهم من ان الدين - كل دين - انما يدعو الى ان يسلم الانسان امره - كل امره - لله .. فلمن يسلم الانسان امره .. ان لم يسلمه لله .. وكل ماعدا الله مخلوق الله خالقه .. وكل ماغير الله مرزوق الله رازقه .. وكل ماسوى الله مفقود .. والله وحده هو الدائم الوجود .. فاسلام الانسان امره لله .. بديهية عقلية وحقيقة جبرية واية قرانية .. فاذا مادعونا كما دعا سيدنا رسول الله اليها وبدات فيها مجادلة ومناقشة بعد تبين ادلتها .. وشواهدها فليقل المسلم كما قال نبيه عليه الصلاة والسلام لقد اسلمت وجهى لله .. وهذا يحقق قول ربنا العظيم فى قرانه الكريم : « لا إكراه فى الدين » « ٢٥٦ سورة البقرة »

وهكذا لاجهالة او جاهلية ولا طائفية او عصبية .. وهذا مايؤكد عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « ليس منا من دعا الى عصبية .. ليس منا من قاتل على عصبية .. ليس منا من مات على عصبية » « صدق رسول الله »

ولهذا فقد اتجه الخصوم والاعداء .. خصوم الاسلام والمسيحية .. واعداء مصر الى اسلوب غريب عنا .. جديد علينا .. ليس فينا .. وليس منا .. ولكنه من اساليبهم .. ومن صور عدوانهم الا وهو سفك الدماء .. ونشر الدمار .. فاعتدوا بالسلاح على مسلم وقالوا سفك دمه النصرانى فقلنا اوصانا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبط مصر خيرا فقال : « ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم فيهم صهرا وذمة » « صدق رسول الله » . ثم قاموا بتدمير كنيسة وقالوا هدم المسلمون الكنيسة وقال الانبا كيرلس للنصارى « لو كنتم اقمتم كنائسكم فى قلوبكم ما اقترب منها احد .. فليقم كل منكم كنيسة فى قلبه بدلا من تلك التى دمرت فلا يهدمها احد » . وهذا ماتقوله الاناجيل المتداولة يمثل ماجاء فى الاصحاح السادس من انجيل متى ونصه « لاتكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث يفسد السوس والصدا وحيث ينقب السارقون ويسرقون .. بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لايفسد سوس ولا صدا وحيث لاينقب سارقون ولايسرقون . لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضا »

وهكذا طاشت سهام اطلقوها ..

وماتت فتنة ارادوها .. الى ان حاولوها مرة اخرى اخيرا .. فهل تغير فكر البعض من المسلمين والمسيحيين فساروا فى الفتنة وشاركوا فى المحنة .. والا يتعارض ذلك مع الاسلام والمسيحية .. فان من لم يحارب هذه الفتنة ويضرب على يديها يكون قد عصى الله فيما امر به .. وجاء به نبيه عيسى ومن بعده محمد عليهما وعلى من سبقهما الصلاة والسلام .. بل يكون قد شارك فى حزب الله ورسوله وسعى فسادا فى الارض .. فان هؤلاء الخصوم والاعداء .. هم اولا واخيرا .. وحقا وصدقا اعداء الله .. قاموا لحربه . فانهم ينكرونه ويكفرون بكتبه ورسله واما جزاء هؤلاء ومن سار معهم ولم يحاربهم فيقول ربنا العظيم فى قرآنه الكريم :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »

« صدق الله العظيم » « ٣٣ سورة المائدة »

عبدالرزاق نوفل